صنعاء.. ومنظمة العواصم والمدن الإسلامية

□ .. ربع قرن مضى على تأسيس منظمة العواصم والمدن الاسلامية ، وهو زمن كاف للوقوف على عمر من التجربة والانجاز ولطرح الكثير من التساؤلات الضرورية حول أهم القضايا والمشكلات المشتركة بين معظم المدن الأعضاء. ومع هذا فإن التساؤل الاهم سيكون عن الأهداف الأولى التي على ضوئها وجدت المنظمة: ما الذي تحقق منها وما الذي ظل حلما نافرا كلما وضع مداراً للعمل تزأبق وصعب تحقيقه؟!

●●●

إن تجارب كثير من الكيانات المتعدية للقطرية ، ومهما اختلفت مجالات عملها وحقول اختصاصها ، تشهد على حلقة متصلة وغير منظورة النهاية من الصعوبات التي تعيقها عن تحقيق الأهداف الأولية بصورة تجعل الطموح في ما هو أبعد أمرا غير ممكن ، واعتقد أن هذا الوضع ما هو إلا انعكاس طبيعي لملامح هذه المرحلة التاريخية التي تعيشها الأمة عربيا واسلاميا.

ومن موقع المتابع المهتم أرى أن اهم أولويات عمل هذه المنظمة يجب أن يرتكز على قاعدة الثقافة ، لأنها أس الهوية الجامعة والأرضية المشتركة القادرة على توفير مالم يتوفر أو ما لايمكن توفره على مستويات أخرى خاضعة لمؤثرات آنية دائمة التغير وبخاصة على المستوى السياسي العصبي على الفهم.

وسؤال الهوية الذي يحيل إلى كل الأبعاد الثقافية من إنجاز علمي ومعرفي يستثمر معطيات التكنولوجيا وتأليف وتحقيق وترجمة وتعاون اكاديمي بين الجامعات ومراكز البحوث الاسلامية وصولا إلى الفنون كالعمارة والخط والتشكيل والموسيقى والإنشاد الديني وغيرها ، كل ذلك يضعنا أمام نقاط متقاطعة بين مهام وأهداف هذه المنظمة والمنظمة الاسلامية للتربية والثقافة والعلوم، الأمر الذي يفرض مزيدا من التخصص ، بمعنى آخر فإن منظمة العواصم والمدن الاسلامية يجب أن تولي اهتماما بلا حدود (غير حدود امكاناتها) للمحافظة على الهوية الاسلامية لحواضرنا في مختلف أرجاء العالم الاسلامي الكبير ، تلك الحواضر التي كانت ساحات للفعل والتفاعل في مسيرة الحضارة الاسلامية وفي سياق صيرورة التاريخ الانساني.

إن منظمة العواصم والمدن الاسلامية يجب أن تولي اهتماما بلا حدود (غير حدود امكاناتها) للمحافظة على الهوية الاسلامية لحواضرنا في مختلف أرجاء العالم الاسلامي الكبير ، تلك الحواضر التي كانت ساحات للفعل والتفاعل في مسيرة الحضارة الاسلامية وفي سياق صيرورة التاريخ الانساني.

فيها مدن صارت الواحدة فيها كنواة في قلب ثمرة دائمة النمو كصنعاء القديمة والقاهرة الاسلامية في صورها الثلاث: الفاطمية والمملوكية ثم العثمانية، وكذلك بغداد ودمشق ، وفيها مدن تحولت إلى أطلال تخبر عن حياة وتاريخ وحضارة ومدن تشكلت حول أضرحة ومزارات ونماذج أخرى رغم إن روح العصر قد مستها وفرضت عليها واقع التحول إلا أنها لاتزال تخبئ من قديمها المعتق الساحر ما يصلح لأن يكون هدفا من أهداف عمل المنظمة ، كي لايدركه ما أدرك غيره.

●●●

ومن المصادفات الجميلة أن يكون اجتماع المجلس الإداري للمنظمة بصنعاء متزامنا مع الاحتفال بمرور ربع قرن على التأسيس ومترافقا مع إعلان مكة المكرمة أول عاصمة للثقافة الاسلامية خلال العام الهجري الحالي وتاليا لاحتفال كل اليمنيين بعاصمة وطنهم الواحد عاصمة للثقافة العربية ، ربما أن كل هذا سوف يخلق لدى قيادة أمانة العاصمة المزيد من الإصرار على أن تكون فترة رئاستها للمجلس الإداري للمنظمة الفرصة السانحة لاقتباس ما يجب اقتباسه من تجارب الآخرين في البناء وتوسيع خارطة الخدمات والتغلب على المشكلات المدينية المألوفة كالازدحام والتلوث البيئي والمشكلات السكانية وما يترتب عليها من آثار تتطلب المعالجات السريعة بالإضافة إلى الإفادة من خبرات الآخرين في إضفاء الجمال على كل جديد يستحدث في العاصمة وتكثيف وجود المساحات الخضراء وإيجاد المزيد من الحدائق والمتنفسات.

ولا يستطيع أحد أن ينكر ما تم انجازه خلال السنوات الأخيرة في كل المجالات مما سبق التنويه إليه ومما لم يتسع المجال لذكره ..لكن الأمل في المزيد لايزال.

درس (التغيير) اللبناني بين الداخل والخارج

محمد صادق الحسيني

□ .. من بغداد إلى بيروت إلى دمشق إلى طهران مرورا بأي عاصمة عربية أو اسلامية يمكن لكم ان تضيفوها إلى القائمة ثمة شيء واحد مشترك يعتمل في صدور المواطنين أجمعين.

رجاء وتوق شديدان أن يروا تحولا ما أو تغييرا لما يحصل في بلادهم يدفع بحياتهم اليومية نحو الأفضل في المستقبل ولكن إلى جانب قلق وخوف شديدين من هذا المستقبل غير المعلوم وغير الواضح المعالم.

فالوضع سيال في بلادنا العربية ولا يتوقف عن الترجرج والحراك المستمر.

ثمة قديم يفسد ويتآكل وثمة جديد ينمو ويتفاعل لكن الأيدي التي تعمل على طي صفحة القديم وفتح صفحة الجديد ليست دائما نظيفة وطاهرة وطيبة.

كثيرون في بلادنا العربية ممن انتبهوا مبكرا لأهمية التجديد وضرورة التحول والتغيير في أحوال العباد والبلاد. بالمقابل فإن الكثيرين من أصحاب المطامع في بلادنا ممن كانوا ولا يزالون يقفون بالمرصاد لأي حركة تغييرية في بلداننا ليصادروها طبقا لمصالحهم ومآربهم وأجندتهم.

المخلصون الوطنيون الضاربة جذورهم في أرض أوطانهم يتمنون حصول التغيير نحو الأفضل بأقل الخسائر الممكنة وأقل الصدمات للنسيج الاجتماعي العام في بلادهم.

أما الطارئون على الأوطان والراكبون لموجات التغيير لمصالح ومنافع أنانية وآنية فإنهم يبحثون عن صفقة هنا أو صفقة هناك تشفي غليلهم وتطفئ عطشهم وتقرب وصولهم لسلطة هنا أو ثروة هناك ولا يهم بعد ذلك ان احترق الوطن أو بيع في المزاد العلني!.

الذين شجعوا ويشجعون الاجنبي على التدخل في بلادهم لحسم معركة هنا أو نزاع هناك لصالح مآربهم وأهدافهم الفئوية أو الحزبية إنما يجعلون مهمة التغيير والاصلاح في بلادهم في مهب الرياح العاتية ويدفعون بمواطني بلدهم إلى مزيد من الخوف والقلق من المستقبل المجهول!.

أما الذين يعضون على الجرح ويتحملون حتى "ظلم ذوي القربى" وعيونهم شاخصة إلى الخلاص الوطني بصيغة محلية من صنع أبناء الوطن وعلى قاعدة "أهل مكة أدرى بشعابها" فانهم يجعلون مهمة التغيير والاصلاح في بلادهم أقل مرارة وأكثر أملا ورجاء!.

وكما كان اجتياح القوات الامريكية للعراق بمثابة الزلزال الذي صدع كيان الدولة العراقية ونسيج المجتمع العراقي على السواء، فإن اغتيال رفيق الحريري رئيس الحكومة اللبنانية السابق كان بمثابة الزلزال الذي جعل مشروع الدولة اللبنانية والسلم الأهلي في لبنان على شفير الهاوية أو يكاد!

الذين تعاملوا معه بسطحية ورأوا فيه فرصة للانقلاب على السياق العام الذي كانت تسير به الأحداث في لبنان وظنوا ان الفرصة باتت مواتية للانتقام من منافسيهم وخصومهم السياسيين حتى لو أصبح الوطن "المثال" الذي كانوا يتغنون به حتى الأمس القريب في مهب الريح، سرعان ما اكتشفوا ان معادلة الاستقواء بالخارج على الداخل ليست دائما "غالبة" حتى مع وجود اختلال فاضح في ميزان القوى لصالح من يمسك اليوم بمفاتيح التغيير العالمي!.

أما الذين تعاملوا مع حادثة الاغتيال الارهابية بالحكمة وبعد النظر والصبر على الأذى والمضي على خطى التغيير ولكن مع وقف التنفيذ إلى حين ان تجلى الامور وليتبين الخيط الأبيض من الخيط الاسود فإنهم سيظلون هم الغالبين حتى وان خاصمتهم قوى الغلبة المتحكمة بمفاتيح التحول والتغيير!.

التطورات الأخيرة في لبنان أثبتت من جديد لمن كان له شك أو تردد في صحة المقولة الشعبية الشهيرة في لبنان "ما يصح الا الصحيح" بأن بوصلة الجمهور لا تخطئ أبدا عندما يتعلق الأمر بالوطن والمصير. والذين تصوروا للحظة ان لبنان يمكن ان يقلد تجربة جورجيا أو أوكرانيا أو..... سرعان ما اكتشفوا خطأ حساباتهم عندما فاجأتهم الحقائق المادية الملموسة على الأرض بغير ما كانوا يتصورون.

المظاهرات المليونية التي شهدتها بيروت تلبية لدعوة الأحزاب والقوى الوطنية اللبنانية وضعت النقاط على الحروف بخصوص الفرز بين ما هو مطلوب من أجل التغيير والاصلاح الوطني الأصيل، وبين ما يمكن ان يكون سرابا أو وهما مبنيا على حسابات خاطئة أقلها عدم تطابق الداعين إلى ذلك التغيير مع الوجدان الشعبي العام الذي يفترض انه صاحب المصلحة الأساسية في التغيير في معيار الأكثرية والأقلية الديمقراطية!.

والعبرة لمن يعتبر من درس لبنان قبل فوات الأوان!.

● كاتب ومحلل

لماذا تم تجميد قسم التعليم التقني بجامعة صنعاء..؟!

د. حسين عبدالله عبادي الأشول

□ .. كليات التربية تعتبر من منجزات الثورة ومكاسبها العظيمة والتي تحققت في مجتمعنا اليمني وتوسعت على مستوى جميع المحافظات والمديريات على المستوى الوطني بهدف صنع وانتاج مخرجات تعليمية بمختلف التخصصات المهنية والتربوية ، تلبية لمتطلبات واحتياجات التنمية وسوق العمل المتغير من منطلق أن المخرجات التعليمية المؤهلة تمثل الهدف والغاية للعملية التعليمية في جامعاتنا الحكومية والأهلية وأهم إفرازاتها ومحصلتها النهائية وكانت الظروف في الماضي تحتم الاهتمام بالمخرجات التعليمية كما ونوعا والاهتمام بالجانب الكمي كانت تفرضه الحاجة لمعلم الضرورة ولكن ما يفرضه الواقع الحالي هو الاهتمام بالنوع قبل الكم خاصة وقد وصلنا بمخرجات بعض التخصصات التربوية إلى درجة التشبع ومن اهم قضايانا التنموية الملحة الآن هو التركيز على النوعية في مخرجاتنا التعليمية والتحكم باختيارها وتوجيهها وفقا لمتطلبات سوق العمل المتطور والمتغير باستمرار، على أن العملية التعليمية في مضمونها هي عملية صناعة المستقبل، وهي أداة بناء الإنسان المنتج والمبدع بما يخدم أهداف وخطط التنمية المجتمعية الشاملة.

فبالرغم من تسليمنا بأن اقسام كليات التربية جميعها مهمة إلا أن الواقع يكشف بأن بعضها تمثل اقساما مكررة ومتوافرة في كليات أخرى كالآداب مثلا وخاصة اقسام الدراسات الاسلامية والقرآن الكريم وعلومه واللغة العربية والجغرافيا والتاريخ وهذه الاقسام ذات الطابع النظري البحت تتضمن اختصاصات قد تشبع بها سوق العمل وأصبحت مخرجاتها تشكل بطالة تعليمية ولا يحتاجها سوق العمل في كافة المؤسسات التعليمية والإدارية للدولة وقد أشار كثير من الأكاديميين في كتاباتهم حول هذا الموضوع وبالمقابل فهناك اقسام أخرى تعتبر الأكثر أهمية وجدوى مثل قسم التعليم التقني وقسم العلوم التكنولوجية وقسم الحاسوب وقسم اللغات وغيرها من الاقسام الضرورية التي تلبي متطلبات التنمية واحتياجات سوق العمل حاليا ومستقبلا وبإلحاح والتي يجب تنميتها وتطويرها ولا ينبغي التقليل من شأنها أو تجميدها على الاطلاق.

ومن الغرابة والملفت للنظر أن كلية التربية جامعة صنعاء – استغنت عن أحد اهم اقسامها وجمدته وفي طريقها لإلغائه وهو قسم التعليم التقني والذي يعتبر أفضل الاقسام كمخرج مهم لجامعاتنا اليمنية وكليات المجتمع وتم إيقاف باب القبول للطلاب وتدفقهم إليه، مع العلم أن المخرجات لمثل هذه الاقسام بتخصصاتها المتنوعة تمثل الأكثر احتياجا والتصاقا بمتطلبات التنمية وأهداف مجتمعنا اليمني وأكثرها أهمية في تنمية وتأهيل القوى البشرية كتعليم انتاجي مباشر لمتطلبات واحتياجات سوق العمل لأي مجتمع كان .. وفي حقيقة الأمر فإن إلغاء قسم التعليم التقني في كلية التربية جامعة صنعاء يذكرني أيضا بظاهرتين اجتماعيتين دائما ما تقفزان إلى مخيلتي وتؤرقاني كلما ذكرتهما – خاصة ونحن نعيش في ظل منجزات تنموية عظيمة وخطى ثابتة وصل إليها مجتمعنا اليمني في شتى المجالات وأولى هاتين الظاهرتين هي: الحكمة من إلغاء مادتي التربية الفنية والتربية الرياضية من مناهجنا التعليمية اللتين كانتا تدرسان سابقا في مناهجنا الدراسية وضمن الجدول المدرسي وكان لهما اساتذة اختصاصيون معارين ومتعاقدين مثلهما مثل غيرهما من المواد الأخرى ولا ندري لمصلحة من الغيت هاتان المادتان من مناهجنا التربوية والتعليمية، وهل هي نفس المصلحة التي قادت إلى تجميد قسم التعليم التقني حاليا من برامج واستراتيجية كلية التربية المستقبلية .. فملئما كانت مادة التربية الفنية تتضمن أنشطة فنية مختلفة مثل الرسم والموسيقى والمسرح ، وتنمية مهارات وألعاب القوى المختلفة .. وغيرها فمن ينكر بأن هذه المواد الضرورية تمثل بهارات التعليم والتعلم مثلها مثل التوابل والملح للطعام وبدونها يصبح الطعام ماسخا لا طعم له ولا رائحة فالرياضي أو الفنان بنظر المجتمعات الراقية هو ذلك الانسان بأرقى صوره.

لقد تجاهل اولئك المجتهدون الذين يفكرون لنا إلى الخلف بأن مثل هذه المواد تمثل متنفسا لطلابنا جيل المستقبل لاستيعاب المناهج والمواد الأخرى كونها مجالات النمو الحقيقية وخصائصه .. النمو الذهني ، النمو العقلي والوجداني ، النمو الاجتماعي ، تنمية الذكاء والانتباه ونمو التفكير والاستنباط وفتح المدارك للتأمل والتخيل والنمو الجسمي فالعقل السليم في الجسم السليم .. فماذا يعني حرمان أولادنا فلذات الأكباد أجيال المستقبل من كل ذلك وحتى طابور الصباح الذي كنا نبدأ به يومنا الدراسي بفعالياته وأنشطته المختلفة كالتمارين الرياضية ، والنشيد الوطني – وتحية العلم والهتاف باسم الثورة والجمهورية والوحدة والكلمات الحماسية التي كانت تغرس الولاء الوطني في نفوس الناشئة وغيرها.. فهل إلغاء ذلك من مناهجنا الدراسية لمصلحة الوطن ويخدم أجيال المستقبل؟ وهل تجميد وإلغاء قسم التعليم التقني وإيقاف التسجيل فيه والإبقاء على اقسام مكثفة ومكررة لايحتاجها سوق العمل لتفريخ مخرجات تشكل بطالة تعليمية لامحالة يخدم الوطن ويحقق أهداف كليات التربية التي وجدت من أجل تحقيقها؟.

وهل محاربة المتخصصين الجدد الذين يحملون شهادة دكتوراه في تخصصات عملية ونادرة وذات قيمة انتاجية فعالة وعدم استيعابهم في جامعاتنا اليمنية في هذا المجال وغيره يخدم الوطن ويحقق أهداف جامعاتنا اليمنية واستراتيجياتها المستقبلية؟.. ففي تقديري لايمكن ولا يجوز أن يكون ذلك مقبولا الآن على الاطلاق لاسيما ونحن في زمن تنامي المعرفة من يوم إلى يوم وثورة المعلومات والتسارع العلمي والتكنولوجي وفي زمن تحقق المنجزات العملاقة في بلادنا الحبيبة يمن الإيمان والحكمة.. كمنجز تحقيق الوحدة الوطنية في زمن كان الانقسام والصراعات لمعظم دول العالم قائما والتعددية السياسية وحرية الصحافة والنهج الديمقراطي كخيار وطني لنظام الحكم في يمننا الجديد والذي يعتبر تفردا نوعيا وراقيا وسط محيط جغرافي لم يرتق التفكير به إلى مستوى ذلك ، وهنا تقفز إلى ذهني ثاني الظاهرتين كما سبق الإشارة إليهما وهي الحكمة لدى بعض من يمارسون ديمقراطية الباب المخلوع بأساليب خارجة عن الضوابط القانونية والمنطقية بقصد أو بدون قصد لخلط الأوراق على الجميع؟ فالمعنى في بطونهم ونأمل فقط أن يؤطر ذلك بقوانين وضوابط ملزمة للجميع حتى لا تستغل ممارسة الديمقراطية بشكل خاطئ.

لقد تحقق الاستقرار والطمأنينة لمجتمعنا اليمني والكثير من المنجزات التي لايتسع المجال لذكرها والاسترسال بها وفلسفتها والتي تحققت بفضل الحنكة السياسية والدبلوماسية التي يتسم بها الاخ الرئيس القائد علي عبدالله صالح –حفظه الله– ومن هذا المنظور يفترض بنا جميعا أن نرتقي بتعاملاتنا وسلوكنا إلى مستوى هذه المنجزات التي لانعرف قيمتها إلا عندما نسافر خارج الوطن والتي بموجبها يوضع لنا حساب ويقدرنا الآخرون وفي تقديري فإن الارتقاء في التعامل في ضوء ذلك يجب أن يكون نابعا من تغليب المصلحة الوطنية على المصالح الشخصية في كل المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والإدارية وكذلك التربوية والمطلوب من القائمين على كلية التربية جامعة صنعاء إعادة النظر في موضوع تجميد هذا القسم في محاولة إلغائه تحت مبرر عدم وجود متخصصين بينما لا يتم قبول أي متخصص جديد في هذا المجال.

والذي اضطرني لكتابة هذا ليس النيل من كلية التربية أو التشهير بمسؤوليها كما قد يفسرها البعض فكلية التربية بالنسبة لي ولغيري من التربويين تمثل قلعة شامخة يجب الحفاظ عليها والعمل على تطوير برامجها وفقا للمستجدات والمتغيرات المتسارعة في كلية التربية وخدمة لي ولغيري من المتظلمين.

فنحن دائما نشكو من الفساد والتسيب الإداري واللامبالاة وعدم تحمل المسؤولية وتغليب المصالح الذاتية على المصلحة الوطنية .. الخ. كل ذلك بسبب عدم تطبيق القوانين النافذة وأهمها مبدأ الثواب والعقاب على الجميع ولهذا فإننا نأمل من رئاسة الجامعة التحقيق في الموضوع ومحاسبة المتسببين في تجميد القسم .. والتوجيه بإعادة نشاط قسم التعليم التقني وفتح باب القبول أمام الراغبين من الطلاب واحتضان الكوادر اليمنية المتخصصة وفقا للاحتياج الفعلي لاقسام الكليات وتخصصاتها خدمة للوطن والصالح العام وبما يحقق أهداف جامعة صنعاء في هذا الإطار.. والله الموفق.

أفـــاق

إلى حيث ألقت..!!

■.. للعالم قممه ونحن لنا قممنا، وكل قوم بما لديهم فرحون. القمة لم تنعقد في دواخلنا حتى نقول إنها انعقدت على أرض الواقع، وكيف لأمر لم ينعقد في النفس أن ينعقد على اللسان، ويطمئن إليه العقل والقلب، والمشارك الأكبر وهو في الوقت نفسه الغائب الأكبر وهو الأغلبية الصامتة من الرأي العام العربي يضاف إليها الأقلية الصامتة من النُخب وما يسطرون، لم توقّع على بياض وإنما بادلت اللاعبين الذين ينتظرون التصفيق التجاهل بالتجاهل، والتكاذب بالتكاذب، ووعود عرقوب بصبر أيوب وعندما مرّت المواكب عبر الفضائيات رمتها بقشر الموز والبيض الفاسد وما تيسر من أدعية المظلومين وسهام الأسحار، وكان اللّه بالسر عليما.

قمم العالم تنهض وتشيّد أهرامات الاقتصاد ومدن الحرية وحقوق الإنسان وهملايات الكرامة والنّدية وتفتح آفاق التعاون وتغلق أبواب التشاحن ،بينما قممنا تبني قصوراً من الرمال على الرمال ولا تقترب من الملفات الشائكة الملتهبة التي تنعقد القمم أصلاً من أجلها حرصاً على إجماع هزيل لا يغني ولا يسمن من جوع وإرضاء لفلان وعلان، وهذا الأداء السياسي الباهت يؤثر على الأمور الموضوعية في الاقتصاد والتعاون العلمي والتبادل السلعي وفتح الحدود المغلقة بالضبّة والمفتاح وعليها حرس شداد يلتقطون المواطن العربي من بين سائر الخلق كأنهم مكلفون بترويعه، وهم كذلك فعلاً، ألا ساء ما يفعلون.

فضل النقيب

لقد صرفت الجزائر ثلاثين مليون دولار على القمة ليتوفر الأمن والراحة لضيوفها، وهذا المبلغ عينه هو ما تطالب به الجامعة العربية ميزانية سنوية لها، وقد بحّ صوت عمرو موسى من النداءات والمطالبات، ولكن الدول العربية صمٌ بكمٌ عميٌ فهم لا يفقهون، لأنهم أساساً لا يثقون بها ولا يرحبون بدورها الذي يفترض أنه قومي أي عابر للقطريات وعابر للأنانيات ومخترق للعقد الصغيرة المانعة للحمل والمحفزة على العقم السياسي والاقتصادي والعلمي الذي يطبع العصر العربي.

أكد كثيرون على إمكانات الأمة ومكانتها وهذا حق يراد به باطل لأن ما أحد يريد أن يتنازل عن ذرة من سيادة لصالح سيادة أعظم، وما أرانا نقول إلاّ معادا، فإمكانات الأمة المادية والبشرية أوضح من عين الشمس. ولكن إمكانياتها العقلانية وإرادتها السياسية تحت الصفر، وما دمنا لا نسمي الأشياء بأسمائها فلن نخرج من هذا المستنقع الوخيم حتى لو اجتمعت الإنس والجن. أما حكاية البرلمان العربي وآلية التصويت الجديدة فهي ممّا يضحك ربات الحداد البواكيا لأنها منزوعة الأسنان مجتثة الأظافر وسيدار كل ذلك بهذه العقلية التي خبرناها وشربنا مناقيعها حتى الثمالة.. هل نقول لا حملت رجلاك يا جمل؟.. أم نتفاءل، أم نتزود بالتقوى ونمضي إلى حيث ألقت.

وجهة نظر

نعمة.. أم نقمة

● هل سألنا أنفسنا كعرب لماذا نحن مستهدفون منذ أوائل القرن الماضي؟.. ولماذا المنطقة العربية أو الشرق الأوسط هي بؤرة الصراع وساحة الحروب الأهلية والاقليمية والدولية.. دون غيرها من مناطق العالم؟.

● الجواب.. بالطبع سألنا وأجبنا.. وعرفنا وفهمنا.. بل لقد تساءل أجدادنا وأسلافنا العرب الذين حملوا السلاح والمعاول والسيوف والمطاوي والحجارة دفاعاً عن هذه الأرض وذوداً عن كرامتها وحماية لخيراتها وثرواتها.. وأدركوا منذ زمن مبكر أن ثرواتهم، بقدر ما هي نعمة من الله، فإنها ستكون نقمة عليهم وعلى أجيالهم.

● وأتذكر حواراً سياسياً ساخناً كنت أحد أطرافه مع مجموعة من المواطنين الأوروبيين «مواطنون عاديون وليسوا مسؤولين أو محترفي سياسة» جرى خلال حرب تحرير الكويت، أو كما سميت هكذا كذريعة للحصول على موطئ قدم وفرصة جاءت من السماء على أيدي العرب أنفسهم.. وقد خلص الحوار إلى نتيجة واحدة أقرّ بها الجميع مفادها أن ذلك التحالف الثلاثيني الدولي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية لم يحشد كل تلك الجيوش والمعدات العسكرية الهائلة لأجل عيون العرب وانتصاراً للحق ودعماً للعدالة وردعاً للمعتدي وحماية حقوق الإنسان وانصاف المظلوم، بقدر ما كانت المصالح الغربية في المنطقة هي الدافع وثرواتها النفطية بالتحديد هي الحافز الرئيسي لكل تلك الحرائق.

● وبينما كنا «الطرف العربي في هذا الحوار التلقائي» نعتقد أننا قد أفحمنا الأوروبيين وانتزعنا اعترافهم بحقيقة الأهداف والغايات الغربية غير المشروعة في المنطقة العربية، وأننا تمكنا من اقناعهم بهذه الحقيقة، لم يتوان أحدهم من القول صراحة أن النفط هو الهدف الأساسي، والمحرك الرئيسي لهذه الحروب والسياسات والتدخل القهري السافر.. ذلك وبحسب رأيه، وهو رأي كل الأوروبيين والغربيين عموماً، ان النفط كالماء والهواء، ملك لكل أبناء البشر ومن حق أي إنسان أن يستفيد منه، وليس من حق أحد أن يستحوذ عليه أو يدعي امتلاكه لنفسه فقط.. ولا يعني أن وجود هذه الثروة الطبيعية على أرض العرب أنها ملكاً لهم وحدهم، وإذا استدعى الأمر أخذها والسيطرة عليها بالقوة فهذا ما سنفعله.

● وقد فعلوه وهم يفعلوه وسيفعلوه.. رضينا أم أبينا.. تحت هذا المبرر.. أو ذاك.

almalemi @ hotmail. com